

حيفا في بداية الغزو الفرنجي

الدكتور سعيد بيشاوي

جامعة القدس المفتوحة

ملخص البحث تتحدث هذه الدراسة عن أهمية موقع مدينة حيفا، ورغبة الفرنجة الصليبيين في الاستيلاء عليها، والخطة التي وضعوها من أجل تحقيق أطماعهم في الأراضي المقدسة، كما أشارت هذه الدراسة إلى حالة سكان مدينة حيفا المسلمين واليهود قبيل قدوم الفرنجة الصليبيين إلى المنطقة، هذا إلى جانب أنها تطرقت إلى الاستعدادات التي اتخذها سكان المدينة من أجل الدفاع عن مدينتهم ضد الغزاة. وقد عالجت هذه الدراسة موضوع الصراع الذي نشب بين الأمراء الفرنجة قبيل السيطرة على حيفا، التي أصبحت بعد الاستيلاء عليها مباشرة إحدى المدن التابعة لإمارة الجليل، وقد ارتكب الفرنجة الصليبيون مجزرة رهيبة ذهب ضحيتها معظم سكان المدينة من مسلمين ويهود. وقد أصبحت حيفا إقطاعية فرنجية - يشرف عليها سيد إقطاعي -، بعد الإستيلاء عليها بحوالي ثمانية أشهر .

*مقدمة:

استأثرت دراسة الحركة الفرنجية الصليبية باهتمام المؤرخين والباحثين الحديثين في الشرق والغرب على حد سواء، باعتبارها حلقة هامة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، لما تركته من آثار في تاريخ كثير من الأمم، وما ترتب عليها من نتائج هامة. وكانت الحركة الفرنجية الصليبية مجالاً خصباً للدارسين، وعلى الرغم من كثرة الأبحاث والمؤلفات التي تصدرت لدراسة هذه الحركة، إلا أنها لم تغط كل مراحلها، ولم تظهر كل خفاياها، ولا زالت هذه الحركة ميداناً هاماً وحقلًا خصباً أمام الباحثين لالقاء مزيد من الأضواء على كثير من جوانبها الخافية. لقد سيطر الفرنجة الصليبيون على معظم بلاد الشام وفلسطين؛ بسبب حالة الضعف التي مزقت المسلمين آنذاك، الأمر الذي أتاح لهم ارتكاب المجازر البشعة ضد الشعب الأمن على أرضه، وخير دليل على ذلك المذبحة الرهيبة التي تعرض لها سكان بيت المقدس أثناء إستيلاء الفرنجة الصليبيين عليها إذ قام الغزاة بقتل جموع كثيرة من السكان(1)، وفي ذلك يقول ابن الأثير: "وركب الناس السيف، ولبت الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين"(2). ولم يراع الفرنجة حرمة الأماكن المقدسة، إذ قتلوا ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين في المسجد الأقصى، كان من بينهم عدد من الأئمة والعلماء والزهاد(3)، كما قاموا بجمع اليهود في الكنيس وأحرقوه عليهم(4). هذا فضلاً عن عمليات السلب والنهب التي تعرضت لها المدينة(5). ولم يكن هذا حال المدينة المقدسة فقط، إذ تعرضت حيفا وقيسارية للمصير نفسه، إذ ارتكب الفرنجة الصليبيون مجازر بشعة في هاتين المدينتين. ومهما يكن من أمر فقد استولى الفرنجة على معظم بلاد الشام وفلسطين بحد السيف، وقاموا بنقل النظام الإقطاعي الأروبي من جذوره إلى الشرق، مع إجراء بعض التغييرات الطفيفة التي تلائم ظروف اقامتهم في هذه البلاد. وأقام الفرنجة ثلاث إمارات هي إمارة الرها، وإمارة أنطاكية، وإمارة طرابلس، فضلاً عن تأسيس مملكة بيت المقدس الفرنجية، التي قسمت بدورها إلى أربع إمارات كبيرة هي: بارونية صيدا وكونتية يافا وعسقلان وإمارة الجليل وإمارة فيما وراء الأردن إلى جانب اثنتي عشرة إقطاعية هي: إقطاعية حيفا، وإقطاعية نابلس، وإقطاعية ارسوف، وإقطاعية قيسارية، وإقطاعية الخليل، وإقطاعية طبرية وإقطاعية بيسان، وإقطاعية اللد والرملة، وإقطاعية تبنين وبانياس، وإقطاعية بيروت، وإقطاعية اسكندليوم، وإقطاعية القيمون. وكان هناك مجموعة من المدن تتبع الملك الفرنجي في بيت المقدس مباشرة هي: عكا وصور ودير البلح وبيت المقدس. وقد وقع اختيارنا على مدينة حيفا لتكون مجالاً للبحث وهدفاً لهذه الدراسة، التي جعلنا عنوانها "حيفا في بداية الغزو الفرنجي الصليبي"، وذلك لأن هذه الفترة من تاريخ حيفا، لم تحظ باهتمام المؤرخين والباحثين، كما أنها كانت مدينة هامة تشتمل على ميناء يعطيها أهمية اقتصادية وعسكرية، وقد أسهم قربها من مدينة عكا الحصينة في شهرتها وأهميتها، فضلاً عن ذلك أصبحت المدينة بعد الاستيلاء عليها من قبل الفرنجة الصليبيين تابعة لإمارة الجليل، ولم تصبح عاصمة لإقطاعية تحمل اسمها، وعندما غادر تانكرد أمير الجليل الفرنجي البلاد، قام بلدوين الأول ملك بيت المقدس بضمها لملكه، وبعد ذلك منحها لأحد السادة الإقطاعيين. وبذلك أصبحت حيفا واحدة من إقطاعات مملكة بيت المقدس الفرنجية. لكل هذه الاعتبارات وقع اختيارنا على مدينة حيفا لتكون موضوعاً للدراسة

*جغرافية مدينة حيفا:

حيفا هي إحدى المدن الفلسطينية المشهورة الواقعة على ساحل البحر المتوسط عند سفح جبل الكرمل، على الشاطئ الجنوبي لخليج عكا(6) وعلى بعد ثلاثة أميال من نهر المقطع(7)، وقد شيدت مدينة حيفا في موقع مدينة قديمة تدعى (8)(Sycaminum)، ومنحها موقعها الجغرافي أهمية استراتيجية، وميزة سهولة وصول الإنسان إلى الريف، فمن موقع مدينة حيفا باتجاه الجنوب يؤدي السهل الساحلي إلى مدينة يافا ثم إلى جنوب فلسطين ومصر، ومن الشمال يصلها السهل الساحلي بمدينة عكا ومنها إلى لبنان، ومن الشرق يمنحها السهل المحصور بين جبال الكرمل الساحلية وهضاب الجليل ممراً إلى مرج بن عامر(9). ولذلك فإن حيفا تعتبر منفذاً إلى البحر لسهل مرج بن عامر الذي يشق جبال فلسطين الغربية(10). وتمتاز مدينة حيفا بمينائها الطبيعي الآمن، الذي لا ترسو السفن في الموانئ الفلسطينية عند اشتداد الخطر في فصل الشتاء إلا فيه(11)، وقد وصفه الإدريسي بأنه "مرسى حسن لإرساء الأساطيل وغيرها..."(12) وأشار ناصر خسرو إلى مدينة حيفا بقوله أنها "تقع على ساحل البحر وبها أشجار ونخيل"(13)، وهذا يعني أنها كانت مدينة طيبة تحتوي على خيرات كثيرة وتوفر لسكانها فرص العمل في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة، وخاصة بناء السفن الكبيرة المعروفة باسم الجودي(14)، وقد ازدهرت حتى غدت من الموانئ العظيمة التي طمع الفرنجة الصليبيون في الاستيلاء عليها(15).

*المفاوضات بين الأمير جودفري البويوني والبنادقة من أجل السيطرة على مدن الساحل:

استولى الفرنجة الصليبيون على بيت المقدس بحد السيف، وبعد ذلك فرضوا سيطرتهم على مجموعة من المدن الفلسطينية مثل مدينة نابلس التي دخلها الفرنجة دون قتال في الخامس والعشرين من تموز 1099م(16)، أي بعد الاستيلاء على بيت المقدس بعشرة أيام، وبعد ذلك توجه الفرنجة نحو الجليل حيث استولوا على طبرية وقاموا بتحسينها، وخضعت لهم الناصرة دون مقاومة لأن معظم سكانها كانوا من المسيحيين، وبعد ذلك فرضوا سيطرتهم على جبل طابور ومدينة بيسان(17). وقد وطد الأمير جودفري البويوني(18) (حامي القبر المقدس، العزم على الاستيلاء على المدن الساحلية الفلسطينية التي ما زالت بيد أصحابها المسلمين. وعندما وصل أسطول بندقي مكون من منتي سفينة إلى ميناء يافا في حزيران 1100م / شعبان 493هـ، أسرع جودفري للقائه، واستقبله، والتفاوض مع قائده بخصوص تقديم المساعدة للصليبيين؛ من أجل الإستيلاء على المدن الساحلية مثل: عكا وحيفا وارسوف وقيسارية وغيرها.(19) وافق البنادقة على تقديم المساعدة اللازمة للفرنجة الصليبيين في الاستيلاء على المدن الساحلية حتى 15 أغسطس سنة 1100م مقابل الشروط الآتية: وهي أن يكون لهم ثلث كل مدينة يسهمون في الاستيلاء عليها، وأن يكون لهم أيضاً سوق وكنيسة في كل مدينة، وأن يسمح لهم بحرية التجارة في سائر البلاد التي خضعت للسيطرة الفرنجية الصليبية(20). واتفق الطرفان على أن تكون مدينة عكا هي الهدف الأساسي للهجوم الصليبي بناءً على رغبة الأمير جودفري(21).

*خطة الفرنجة للسيطرة على مدينة حيفا:

شرح الفرنجة الصليبيون بالإعداد والتجهيز للاستيلاء على المدن الساحلية، وعندما اكتملت استعداداتهم وصلهم فجأة خبر وفاة الأمير جودفري البويوني(22)، وأصر الأمير النورماندي تانكرد(23) على عدم إضاعة فرصة مساعدة الأسطول البندقي، فاقترح تعديل الخطة الفرنجية الصليبية، وتأجيل مهاجمة مدينة عكا، والمبادرة إلى السيطرة على مدينة حيفا، مدعياً أنها قريبة من بيت المقدس، وأكثر نفعاً للفرنجة الصليبيين(24) هذا إلى جانب أن الاستيلاء على مدينة عكا المحصنة جيداً، يبدو صعباً بالنسبة لحجم قوات المملكة الفرنجية التي كانت هزيلة وقتذاك(25). وقد حظي اقتراح تانكرد بمباركة وتأييد البطريرك دايمرت البيزي وبعض الرجال البازين في الجيش الفرنجي(26)، وتولى تانكرد والبطريرك دايمرت النشيط قيادة الجيش وأرسل إلى مقدم الأسطول البندقي خبراً يعلمانه بما تم الاتفاق عليه أخيراً، بخصوص تغيير خطة الاستيلاء على مدينة عكا(27). وليس من شك في أن الأمير تانكرد قد تقدم بالاقتراح الرامي للاستيلاء على مدينة حيفا من أجل تحقيق أهداف شخصية، لأنه كان يتطلع لفرض السيطرة الفرنجية الصليبية على حيفا؛ من أجل استخدامها كمنفذ بحري لإمارته التي أسسها في إقليم الجليل لأن ميناء حيفا يعتبر أعظم ميناء طبيعي يقع ناحية الغرب، بينما تقع طبرية وبحيرتها ومرتفعات الجولان في الشرق(28) وبالمقابل يقدم للبنادقة ثلث المدينة وجميع ما اتفقوا عليه مع الأمير جودفري البويوني. وبطبيعة الحال كان على الأمير تانكرد أن يقوم بجمع فرسانه ومشاته من أجل إتمام هذه المهمة. ولا بد أنه توجه إلى المدن التي خضعت لسيطرته مثل: نابلس والناصرة وطبرية وبيسان وجبل طابور من أجل حشد القوات وتزويدها بالمؤن وذلك أسوة بما قام به قبيل معركة عسقلان بين الفرنجة الصليبيين والفاطميين. وعندما جهز الأمير تانكرد فرسانه ومشاته وأدوات حصاره المكونة من سبعة مجانيق وعدد من أبراج الحصار المتحركة والمصنوعة من الأخشاب، إضافة إلى أسلحة القتال الأخرى مثل الدروع وغيرها، بدأ يتحرك بقواته صوب حيفا من ناحية البر، كما قام قائد الأسطول البندقي بتجهيز قواته وتنظيمها، وشحن سفنه بمعدات القتال وما يحتاجه المقاتلون من تموين(29). واتجه صوب مدينة حيفا من ناحية البحر. ومهما يكن من أمر، فعندما أكمل الفرنجة الصليبيون استعداداتهم الحربية، بدأوا بالزحف صوب مدينة حيفا، وعندما وصلوها شرعوا في حصارها من

البر والبحر. وقام الأمير تانكرد بنصب المجانيق على سفوح جبل الكرمل(30) المظلة على المدينة مباشرة، بينما أحكم قائد الأسطول البندقي حصاره على المدينة من ناحية البحر(31). ويبدو أن الفرنجة ركزوا حصارهم وهجومهم على برج المدينة في محاولة منهم لاقتحامها، وبدون تردد، تصدى السكان للدفاع عن مدينتهم بكل شجاعة وعزم، وقد استخدموا الزيت المغلي، والكتان الملتهب، والقار المشتعل والأبراج أثناء دفاعهم عن المدينة، ولم يستطع العدو هزيمتهم على الرغم من هجماته المتكررة، ونتيجة لذلك صمدت المدينة وبرجها وسكانها فترة تعدت الشهر(32).

*الموقف داخل مدينة حيفا:

قبيل اجتياح القوات الفرنجية الصليبية كانت مدينة حيفا وقتذاك خاضعة لحكم الدولة الفاطمية، وكان يقطنها جالية يهودية كبيرة العدد، كانت تحتكر تجارة البحر المتوسط(33)، فضلاً عن سكانها المسلمين، وحامية فاطمية صغيرة؛ للدفاع عن المدينة وأهلها(34). ويبدو أن المسلمين من سكان حيفا قد تشاوروا مع اليهود، ووضعوا الخطط اللازمة للدفاع عن المدينة التي كانت محصنة بالأسوار والأبراج(35) وقد أبدى اليهود رغبة شديدة للدفاع عن أنفسهم ومقاومة الغزاة، وقام المسلمون بتزويدهم بالأسلحة والمؤن، وكل ما يحتاجونه من معدات لصد المعتدين، خاصة وأن اليهود أظهروا كراهية شديدة للفرنجة الصليبيين. وليس من شك في أن العامل النفسي بين السكان اليهود قد لعب دوراً هاماً في تحفيزهم على الصمود والاستبسال؛ خوفاً من أن يحل بهم ما حل بإخوانهم في بيت المقدس والجليل(36) ولا بد وأنهم قاموا بتخزين المواد التموينية اللازمة من أجل إطالة أمد الحصار، حتى تأتي النجدة الفاطمية من مصر لمساعدتهم.

*الهجوم الفرنجي الأول على مدينة حيفا:

بدأت القوات الفرنجية في أواخر شهر تموز سنة 1100م/ أواخر رمضان 493هـ بشن هجوم شديد على المدينة التي تعرضت لوابل من الحجارة والنيران من فوق منحدرات جبل الكرمل، وخلال هذا الهجوم طلب الأمير تانكرد من قواته الاقترب من أسوار المدينة. أما الأسطول البندقي فقد قام بمهاجمة المدينة من جانب البحر، وكانت نتيجة هذا الهجوم أن فقدوا سفينة في المعركة التي دارت رحاها في ميناء مدينة حيفا، الأمر الذي دفعهم إلى التراجع منهكين إلى الخليج(37).

*تراجع الأمير تانكرد عن حصار مدينة حيفا:

وأثناء حصار الفرنجة للصليبيين لمدينة حيفا، ومهاجمتهم لتحصيناتها، علم تانكرد أن الأمير جودفري البويوني قد وعد بمنح مدينة حيفا لجلديمار كارينيل(38) فما كان منه إلا أنه امتنع عن الاستمرار في المشاركة بالحصار وابتعد عن أسوار المدينة. وعندما علم البطريك دايمبرت البيزي بهذا الأمر، حضر إلى حيث يقيم الأمير تانكرد، وعمل على تهدئة مشاعره وغضبه قائلاً له: "أنظر، أيها الأخ العزيز تانكرد، كيف أن قائد البنادقة مع كل فرقته قد انهكتهم الحرب، وليس هناك أية قوى جديدة تضاف إليهم، وحيث أنهم قد شعروا بالخوف فإنهم قد أمروا الأسطول بالعودة إلى نصف البحر بعيداً عن المقاطعة"(39). وحين سمع تانكرد ما قاله البطريك، وذلك التشجيع الذي وجهه إليه باسم المسيح، أجاب بأنه لن يترك أية فرصة من أجل الإغارة على المدينة والاستيلاء عليها.

*خطة الفرنجة للسيطرة على مدينة حيفا:

شرع الفرنجة الصليبيون بالإعداد والتجهيز للاستيلاء على المدن الساحلية، وعندما اكتملت استعداداتهم وصلهم فجأة خبر وفاة الأمير جودفري البويوني(22)، وأصر الأمير النورماندي تانكرد(23) على عدم إضاعة فرصة مساعدة الأسطول البندقي، فأقترح تعديل الخطة الفرنجية الصليبية، وتأجيل مهاجمة مدينة عكا، والمبادرة إلى السيطرة على مدينة حيفا، مدعياً أنها قريبة من بيت المقدس، وأكثر نفعاً للفرنجة الصليبيين(24) هذا إلى جانب أن الاستيلاء على مدينة عكا المحصنة جيداً، يبدو صعباً بالنسبة لحجم قوات المملكة الفرنجية التي كانت هزيلة وقتذاك(25). وقد حظي اقتراح تانكرد بمباركة وتأييد البطريك دايمبرت البيزي وبعض الرجال البازين في الجيش الفرنجي(26)، وتولى تانكرد والبطريك دايمبرت التشييط قيادة الجيش وأرسلوا إلى مقدم الأسطول البندقي خيراً يعلمانه بما تم الاتفاق عليه أخيراً، بخصوص تغيير خطة الاستيلاء على مدينة عكا(27). وليس من شك في أن الأمير تانكرد قد تقدم بالاقتراح الرامي للاستيلاء على مدينة حيفا من أجل تحقيق أهداف شخصية، لأنه كان يتطلع لفرض السيطرة الفرنجية الصليبية على حيفا؛ من أجل استخدامها كمنفذ بحري لإمارته التي أسسها في إقليم الجليل لأن ميناء حيفا يعتبر أعظم ميناء طبيعي يقع ناحية الغرب، بينما تقع طبرية وبحيرتها ومرتفعات الجولان في الشرق(28) وبالمقابل يقدم البنادقة ثلث المدينة

وجميع ما اتفقوا عليه مع الأمير جودفري البويوني. وبطبيعة الحال كان على الأمير تانكرد أن يقوم بجمع فرسانه ومشاته من أجل إتمام هذه المهمة. ولا بد أنه توجه إلى المدن التي خضعت لسيطرته مثل: نابلس والناصرية وطبرية وبيسان وجبل طابور من أجل حشد القوات وتزويدها بالمؤن وذلك أسوة بما قام به قبيل معركة عسقلان بين الفرنجة الصليبيين والفاطميين. وعندما جهز الأمير تانكرد فرسانه ومشاته وأدوات حصاره المكونة من سبعة مجانيق وعدد من أبراج الحصار المتحركة والمصنوعة من الأخشاب، إضافة إلى أسلحة القتال الأخرى مثل الدروع وغيرها، بدأ يتحرك بقواته صوب حيفا من ناحية البر، كما قام قائد الأسطول البندقي بتجهيز قواته وتنظيمها، وشحن سفنه بمعدات القتال وما يحتاجه المقاتلون من تموين(29). واتجه صوب مدينة حيفا من ناحية البحر. ومهما يكن من أمر، فعندما أكمل الفرنجة الصليبيون استعداداتهم الحربية، بدأوا بالزحف صوب مدينة حيفا، وعندما وصلوها شرعوا في حصارها من البر والبحر. وقام الأمير تانكرد بنصب المجانيق على سفوح جبل الكرمل(30) المظلة على المدينة مباشرة، بينما أحكم قائد الأسطول البندقي حصاره على المدينة من ناحية البحر(31). ويبدو أن الفرنجة ركزوا حصارهم وهجومهم على برج المدينة في محاولة منهم لافتحامها، وبدون تردد، تصدى السكان للدفاع عن مدينتهم بكل شجاعة وعزم، وقد استخدموا الزيت المغلي، والكتان الملتهب، والقار المشتعل والأبراج أثناء دفاعهم عن المدينة، ولم يستطع العدو هزيمتهم على الرغم من هجماته المتكررة، ونتيجة لذلك صمدت المدينة وبرجها وسكانها فترة تعدت الشهر(32).

*الموقف داخل مدينة حيفا:

قبيل اجتياح القوات الفرنجية الصليبية كانت مدينة حيفا وقتذاك خاضعة لحكم الدولة الفاطمية، وكان يقطنها جالية يهودية كبيرة العدد، كانت تحتكر تجارة البحر المتوسط(33)، فضلاً عن سكانها المسلمين، وحامية فاطمية صغيرة؛ للدفاع عن المدينة وأهلها(34). ويبدو أن المسلمين من سكان حيفا قد تشاوروا مع اليهود، ووضعوا الخطط اللازمة للدفاع عن المدينة التي كانت محصنة بالأسوار والأبراج(35) وقد أبدى اليهود رغبة شديدة للدفاع عن أنفسهم ومقاومة الغزاة، وقام المسلمون بتزويدهم بالأسلحة والمؤن، وكل ما يحتاجونه من معدات لصد المعتدين، خاصة وأن اليهود أظهروا كراهية شديدة للفرنجة الصليبيين. وليس من شك في أن العامل النفسي بين السكان اليهود قد لعب دوراً هاماً في تحفيزهم على الصمود والاستبسال؛ خوفاً من أن يحل بهم ما حل بإخوانهم في بيت المقدس والجليل(36) ولا بد وأنهم قاموا بتخزين المواد التموينية اللازمة من أجل إطالة أمد الحصار، حتى تأتي النجدة الفاطمية من مصر لمساعدتهم.

*الهجوم الفرنجي الأول على مدينة حيفا:

بدأت القوات الفرنجية في أواخر شهر تموز سنة 1100م/ أواخر رمضان 493هـ بشن هجوم شديد على المدينة التي تعرضت لوابل من الحجارة والنيران من فوق منحدرات جبل الكرمل، وخلال هذا الهجوم طلب الأمير تانكرد من قواته الاقتراب من أسوار المدينة. أما الأسطول البندقي فقد قام بمهاجمة المدينة من جانب البحر، وكانت نتيجة هذا الهجوم أن فقدوا سفينة في المعركة التي دارت رحاها في ميناء مدينة حيفا، الأمر الذي دفعهم إلى التراجع منهكين إلى الخليج(37).

*تراجع الأمير تانكرد عن حصار مدينة حيفا:

وأثناء حصار الفرنجة الصليبيين لمدينة حيفا، ومهاجمتهم لتحصيناتها، علم تانكرد أن الأمير جودفري البويوني قد وعد بمنح مدينة حيفا لجلديمار كاربنيل(38) فما كان منه إلا أنه امتنع عن الاستمرار في المشاركة بالحصار وابتعد عن أسوار المدينة. وعندما علم البطريرك دايمبرت البيزي بهذا الأمر، حضر إلى حيث يقيم الأمير تانكرد، وعمل على تهدئة مشاعره وغضبه قائلاً له: "أنظر، أيها الأخ العزيز تانكرد، كيف أن قائد البنادقة مع كل فرقته قد انهكهم الحرب، وليس هناك أية قوى جديدة تضاف إليهم، وحيث أنهم قد شعروا بالخوف فإنهم قد أمروا الأسطول بالعودة إلى نصف البحر بعيداً عن المقاطعة"(39). وحين سمع تانكرد ما قاله البطريرك، وذلك التشجيع الذي وجهه إليه باسم المسيح، أجاب بأنه لن يترك أية فرصة من أجل الإغارة على المدينة والاستيلاء عليها.

*عودة تانكرد وقواته لحصار حيفا ثم الاستيلاء عليها:

قرر الأمير تانكرد العودة للاشتراك من جديد في حصار مدينة حيفا، بعد أن شجعه البطريرك دايمبرت على ذلك، واعداً إياه أن تكون المدينة من نصيبه في حالة الاستيلاء عليها، وإزاء ذلك الموقف أمر تانكرد قواته بالإغارة على المدينة

من أجل إضعاف مقاومة المدافعين عنها، وتكلفت الهجمات المتواصلة من البر والبحر بالنجاح إذ تمكنت القوات الفرنجية الصليبية من دخول مدينة حيفا عنوة في العشرين من آب 1100م / الثامن عشر من شوال 493هـ، وذلك بعد أن هاجمت البرج الرئيس في خطوط الدفاع، وتمكنت القوات المهاجمة من الوصول إليه، وهربت مجموعة قليلة من سكان حيفا إلى كل من قيسارية وعكا، وقام المهاجمون بارتكاب مجزرة رهيبة ذهب ضحيتها أغلبية السكان، وقد عاد البنادقة - الذين كانوا يعيدون في البحر- من أجل الإسهام وأخذ نصيبهم في عمليات القتل ضد أهالي مدينة حيفا(40). وكانت الأسلاب والغنائم التي حصل عليها الفرنجة ضخمة جداً، وكانت تتألف من الذهب والفضة والملابس والخيول، والبغال والحبوب والزيوت...الخ(41).

*أوضاع مدينة حيفا بعد الاستيلاء عليها مباشرة:

أصبحت مدينة حيفا عقب استيلاء الفرنجة الصليبيين عليها خاوية من سكانها، إذ قام الفرنجة بقتل معظم السكان، بينما هرب من استطاع الفرار إلى المدن الفلسطينية المجاورة، والتي ما زالت بحوزة المسلمين. ويبدو أن الأمير تانكرد قد أسكن في حيفا مجموعة من الفرنجة الصليبيين، من بينهم جنوده وفرسانه، ومما يؤكد هذا أن السكان قاموا بتزويد بلدوين البويوني - شقيق الدوق جودفري - وجيشه بالخبز والنبيد، عندما حضر إلى المنطقة وأقام بها أربعة أيام، لكنه لم يدخل المدينة، على الرغم من عدم وجود تانكرد فيها، وذلك خشية من أن يثار الأخير منه بسبب الأذى والضيم الذي عانى منه من قبل بلدوين(42). وقد احترمت اتباع تانكرد وسكان حيفا الفرنجة الأمير بلدوين، وخرجوا لاستقباله وحيوه بموده وحب(43) بوصفه أحد الأمراء الفرنجة، فضلاً عن أنه شقيق سيدهم الأمير جودفري(44)، كما أنه المرشح لتولي منصب ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية. ومن المرجح أن البنادقة حصلوا على ثلث المدينة، وقاموا بتوطين بعض المواطنين الإيطاليين في القسم الذي حصلوا عليه بناءً على الاتفاق الذي أبرم مع قادة الفرنجة الصليبيين من أمثال جودفري البويوني وتانكرد ودايميرت البيزي، ومما يؤكد هذا الرأي أن الأهالي عرضوا على الأمير بلدوين تزويده بالأطعمة والمؤن الضرورية وفق شروط مرضية(45). وعلى الرغم من ذلك فإتنا نعتقد أن مدينة حيفا كانت تعاني من نقص كبير في عدد السكان أسوة بمدينة بيت المقدس. وربما لا نبالغ إذ قلنا أن جموع الصليبيين الذين استقروا في حيفا لا يغطون حياً من أحيائها. ومن المحتمل أن حاكم حيفا الفرنجي قد عمل على استقطاب الصليبيين من أوروبا لسد النقص الحاد في عدد السكان، وربما سمح لأهل الريف الحيفاوي المسلمين بالقدوم إلى حيفا، وبيع ما تنتجه أراضيهم من محاصيل في المدينة، حتى يشجع المواطنين على الحركة والنشاط، وتبدو المدينة وكأنها لا تعاني من أي نقص في عدد السكان. يتضح من خلال دراستنا لأوضاع مدينة حيفا في بداية الغزوة الفرنجية الصليبية التي تعرضت لها فلسطين وبلاد الشام، أن المدينة كانت محصنة بالأسوار والأبراج القوية، على الرغم من أن الدولة الفاطمية لم تبذل جهوداً كبيرة في تزويدها بالقوات الكافية للدفاع عنها، إذ لم يكن يتواجد داخل المدينة سوى حامية صغيرة، وقد بدا وضحاً أن سكان المدينة سواء كانوا من المسلمين أو اليهود قد وقفوا وقفة رجل واحد من أجل الدفاع عن المدينة ضد الغزاة. كما اتضح أيضاً من خلال الدراسة طموح أمراء الإقطاع في الاستحواذ على كثير من الأراضي العربية الإسلامية على حساب أصحابها الشرعيين، كما بدا واضحاً مدى التنافس بين الأمراء الصليبيين من أجل الاستحواذ على أكبر قدر من الأملاك، حتى لو أدى ذلك إلى التضحية بمصيرهم في الأراضي المقدسة. ومهما يكن من أمر، فقد أصبحت مدينة حيفا بعد الاستيلاء عليها من قبل الفرنجة الصليبيين، إحدى المدن التابعة لإمارة الجليل، التي أسسها الأمير النورماندي تانكرد. ويبدو أن الظروف لم تسمح لتانكرد بالبقاء في فلسطين، وتولي إدارة إمارة الجليل، والتمتع بخيراتها؛ بسبب الدعوة التي وجهها له سكان أنطاكية من أجل القدوم لبلدهم وإدارة شؤون أنطاكية، نيابة عن خاله الأمير بوهيموند النورماندي الذي وقع في الأسر(46). وقد اجتمع الأمير تانكرد والملك بلدوين الأول في مدينة حيفا في شهر مارس 1101م، وتقرر في هذا الاجتماع أن يتخلى تانكرد عن البلاد التابعة له، أي عن إمارة الجليل بما فيها مدينة حيفا، التي لم تستمر سيطرة الأمير تانكرد عليها أكثر من سبعة شهور(47). بعد رحيل الأمير تانكرد إلى أنطاكية تسلم الملك بلدوين الأول إمارة الجليل، وقام بمنحها لهيو من سانت أومر(48)، بعد أن فصل عنها مدينتي نابلس وحيفا. وبالنسبة لمدينة حيفا فقد قام الملك بلدوين بانتزاعها من الإمارة ومنحها لجلديمار كارينيل 1101م(49). وبذلك أصبحت حيفا والزممام الزراعي المحيط بها، تشكل إقطاعية فرنجية قائمة بذاتها. وقد جرى ضم منطقة جبل الكرمل لحدود هذه الإقطاعية(50)، التي استمرت تؤدي خدمات عسكرية وإقطاعية لمملكة بيت المقدس اللاتينية حتى استردها السلطان صلاح الدين الأيوبي عقب معركة حطين 1187م/ 583هـ. وقد عاد الفرنجة واستولوا عليها أثناء الحملة الفرنجية الصليبية الثالثة. ونعتقد أن تاريخ إقطاعية حيفا بحاجة إلى دراسة وخاصة الفترة الواقعة بين سنتي 1101 - 1187م / 494 - 583هـ .

*الهوامش:

- (1) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ط1، دمشق "دار حسان" 1983م، ص 22 أنظر أيضاً: سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط2، دمشق 1975م، ص 244
- (2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج-10،، بيروت 1966م، ص 283- أنظر أيضاً: ابن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس راويس، باريس "مطبعة الجمهورية" 1984م، ص 19.
- (3) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج 9، ط1، حيدر اباد الدكن 1939م، ص 108- ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة - أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج2، تحقيق محمود زينهم عزب ويحيى سيد حسين، القاهرة "دار المعارف" 1998م ص 299. السلامي: مختصر التواريخ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 9051ح، ورقة 274.
- (4) ابن القلانسي: تاريخ دمشق، ص 22، Cf. Also: Praver, J., The History of the Jews in the Latin Kingdom of Jerusalem, Oxford 1988. PP 22-23.
- (5) ابن الأثير: المصدر السابق، ج 10، ص 284 - مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة 1958م، ص 199 . Cf . also: Fulcher of Chartres, Ahistory of the Expedition to Jerusalem, trans. by Frances Rita Ryan, (Sisters of St. Joseph) - Edited with an introduction by Harold's Fink Konville, U.S.A. 1969, P. 124. ذكر بطرس توديبود أن الفرنجة اندفعوا في أنحاء المدينة يستولون على الذهب والفضة، والجياد، والبغال، وينهبون المنازل المكتظة بكل أنواع الثروات. أنظر تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، ط1، الإسكندرية "دار المعرفة الجامعية" 1998م ص 318.

(6) مي إبراهيم صيقلتي: حيفا العربية 1918-1939، ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1997م، ص27. أطلق الرحالة الغربيون الذين زاروا فلسطين في العصور الوسطى على مدينة حيفا اسم بورفيريا (Porfirum (Porfirum). وكان يعتقد أن مدينة حيفا الواقعة على سفح خليج الكرمل تقع في موضع مدينة بورفيريا القديمة، وهذا اعتقاد خاطئ، لأن تلك المدينة كانت تقع على بعد أكثر باتجاه الشمال. وهناك من يشير إلى أن بورفيريا كانت تقع على بعد ثمانية أميال شمال مدينة صيدا .

CF. Fetellus, Description of Jerusalem and the Holy Land, trans. by J. R. Macpherson, London

(7) 1897, P. 48. بورشاد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط1، عمان "دار الشروق" 1995م، ص38-39، 97 .

(9) Feltellus, op.cit, P. 48. (8) مي إبراهيم صيقلتي، حيفا العربية، ص27.

(10) الكس كرمل: تاريخ حيفا في عهد الأتراك العثمانيين، ترجمة تيسير الياس، حيفا 1979م ص21 .

(11) خليل طوطح وحبیب خوري: جغرافية فلسطين، القدس 1923م/ ص157 .

(12) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ط1، بيروت: عالم الكتب: 1989، ص365.

(13) ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط3، بيروت 1983، ص18، لي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايري، ط1، عمان "وزارة الثقافة والإعلام" 1970م، ص365.

(14) ناصر خسرو: المصدر السابق، نفس الصفحة. أنظر أيضاً: لي سترانج: المرجع السابق، ص365 .

(15) محمود العابدي: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، عمان 1973، ص37.

16) Robert le Moine, *Historia Iherosolimitana*, R.H.C.H.Occ., Tome III Paris 1866, P. 872. Cf. also: Conder, *The Latin Kingdom of Jerusalem*: جودفري البويوني: 1099-1291, London 1897, P. 64. 17) هو أحد أمراء الاقطاع الذين اشتركوا في الحملة الصليبية الأولى. وكان يعرف بدوق اللورين السفلى، وهو من مواليد شهر يوليه 1058م، والده الكونت يوستاش، وكانت والدته إدا Ida تتمتع بشخصية بارزة وتنتمي لعائلة عريقة النسب في الغرب الأوروبي. وكان دوق اللورين بدون أولاد فتبنى ابن أخته جودفري ليكون ابناً له، وفي حالة وفاته فإن جودفري يتولى عرش الدوقية.

Cf. William of Tyre, *A history of Deeds Done Beyond the Sea*, vo1.I, Trans. by Babcock and Krey, Newyork 1943, PP. 385 - 386. 18) Albert d'Aix, *Historia Hierosolymitana*, Ed. R.H.C.,H. Occ. tome iv, Paris 1879, ch. 18, P.519,4 Cf. also: Grousset, R., *Histoire des Croisades et du Rouaume Franc de Jerusalem*, Paris 1946, P. 199- Mayer, H., *The Crusades*, Oxford 1978, P. 67. Stevenson, W.B., *The Crusaders in the East*, Beirut 1968, P. 41. المؤرخ هاجنمير أن وصول الأسطول البندقي إلى ميناء يافا كان في العاشر من حزيران . Cf. Chronoigie de la Premire Croisade, in *Revue de L'orient Latin*, Paris 1900-1901, P. 333 19) Albert d' Aix PP. 517 - 518 - Balrici of Dol. *Historia Herosolimitana*, Ed. R. H. C. H. Occ. Tome III, P. 111 - Cf. also: Stevenson, W.B. op.cit, PP. 40-41 - Fink, Harold's. *The Foundation of the latin State*, in Setton, *The History of the Crusades*, Pennsylvania 1958, P.

377 - Praver, J. The latin Kingdom of Jerusalem, Jerusalem 1972, P.17, Praver, J. The History of the Jews, p.34 20) Transltio Sancti Nicolai in Venetiam, Ed. R.H.C. H. Occ. tome V, Paris 1869, PP. 272-273-Albert d' Aix, Op. Cit, Ch. 19, P 519, Cf . also Mayer, H., Op. Cit, P.67. Stevenson, W.B, Op. cit. Loc. cit. 21) Translatio Sancti Nicolai, Loc. cit - Albert d' Aix, ch. 20, P. 520. Stevenson, W.B., Op. cit., P. 42 , Praver, J., The History of the Jews, p.34. 22) البويوني في يوم الأربعاء الثامن عشر من يولييه سنة 1100م . Cf. Fulcher of Chartres, P. 142- Albert dix, ch. 21, P.521- Translatoi Sancti Nicolai in Venetiam PP. 277-278- William of Tyre, Vol. 1, ch. a, PP. 413- 23) 414. تانكرد: هو أحد الأمراء النورمان الذين حضروا إلى فلسطين مع الحملة الفرنجية الصليبية الأولى، وهو ينتمي لأسرة شهيرة، فوالده كان مركزيا يدعى أودو بونز Odo Bonus ووالدته كانت تدعى إِمّا Emma، وهي ابنة روبرت جويسكارد. وقد استطاع تانكرد أن يفوق أخواله الذين حققوا أمجاداً عسكرية، فلم يغرّه ثراء أبائه، كما أنه لم يكن مبذراً، ولم يثر سلطان عائلته في نفسه نوازع التعالي، فقد فاق أقرانه في استخدام السلاح، وبز الشيوخ في رزائنه ووقاره، وتجلت علامات شجاعته بين الجميع، لأنه كان جندياً على درجة عالية من الكفاية، ومع ذلك فقد عمل في خدمة الأمير جودفري البويوني، على الرغم من الثروات التي كانت تفيض بين يديه . Cf. Raul de Caen, Gesta Tancredi in expeditione Hierosolymitana, R.H. C. H.Occ., tome III, Paris 1866, PP. 605, 703 - William of Tyre, Vol.1 PP 69, 134, Chalandon, F., Histoire de Premier Croisade, Paris 1925, P. 300. Grousset, R., Vol. I, P. 179. 24) سعيد عبدالفتاح عاشور:

الحركة الصليبية، ج1، ط3، القاهرة، "مكتبة الأنجلو المصرية" 1978م، ص268- على السيد: إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها السياسي في الصراع الصليبي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية 1988م، ص185. 25) Praver, J., The History of the Jews, pp. 34 – 35. 26) Translatio Sancti Nicolai in Venetiam, PP. 275-279 , Cf. also: Grousset, R., op. cit, Vol. 1, P. 200- Stevenson, W.B., op. cit., P. 42. الإيطالية، وكان رئيساً لأساقفتها، وقد حضر مع مجموعة من المرافقين إلى ميناء اللاذقية. وقد اختير بطريكاً على بيت المقدس في ديسمبر سنة 1099م. 27, 39) Cf. Fulcher of Chartres, PP. 132, 140- William of Tyre, Vol.I, P.402. Praver, J. The History of the Jews, p.35. 28) Richard, J., The Latin Kingdom of Jerusalem, Vol. I, trans. from the original by Jenat Shirly. Amsterdam 1979, P.73. Grousset, R., Vol. 1, P. 200., Praver, J., The History of the Jews, pp.36-38. 29) Albert Aix, Ch. 22, P.521. 30) وهو يقع بين حيفا والجزء الشمالي من سلسلة جبال نابلس، ويمتد باتجاه شمال غربي - جنوبي شرقي. وهو أصغر السلاسل الجبلية في هذه المنطقة؟ ولا يزيد ارتفاع أعلى قممه عن خمسمائة وستة وأربعين متراً. أنظر: قسطنطين خمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، بيروت 1969م، ص97. وجبل الكرمل يبعد عن عكا ثلاثة أميال، ولا يبعد عن البحر مسافة كبيرة، وتغطي قمته الأعشاب والأماكن الجميلة. وكان يوجد على الجبل دير فائق الجمال، مبني على شرف القديسة مريم. وقد ظهرت جماعة رهبانية نسبت إلى جبل الكرمل وعرفت بإسم "جماعة الرهبان الكرمليين Cf. Ludolph von Suchem's , Description of Holy Land, trans. by Aubrey Stewart, London 1895, pp. 63 - 64. أنظر أيضاً: سعيد البيشاوي: الممتلكات

الكنسية، مص 190، هامش 3. 31-25-22, ch. d'Aix Albert)
PP. 523-523- Translatio Sancti Nicolai in
Venetiam, pp.276 – 278,cf.also: Praver, J., The
History of the Jews, p.36. أنظر أيضاً: ستيفن رانسيمان:
) Praver, J., 32 . 447-446 من ج1، تاريخ الحروب الصليبية،
(33) The History of the Jews p. 39. كانت الجالية اليهودية
التي تعيش في مدينة حيفا تتمتع بفترة ازدهار نسبي في القرنين الثالث
والرابع الميلاديين، فقد مارست أعمال صيد السمك والحلزون الأرجواني
المستخدم في الصباغة، وصناعة الزجاج أنظر: الكس كرمل: تاريخ حيفا
في عهد الأتراك العثمانيين ص22-23. 34 Translatio Sancti
Nicolai, Loc. Cit, Albert d' Aix, PP. 521 - 525. أنظر
أيضاً سعيد عبدالفتاح عاشور الحركة الصليبية، ج1، ص268. 35)
Translatio Sancti Nicolai, Loc. Cit Albert d'Aix,
Loc- cit, Cf. Also: Grousset R., op.cit, p.200. 36)
) رانسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج1 ، م 447. 37 d' Aix
Aix, Ch. 22, P. 521- Translatio Sancti Nicolai,
Loc-cit. 38) جالديمار كاربنيل من بين الفرسان الذين اشتركوا مع
بقية أفراد الجيش الصليبي بالاستيلاء على مدينة حيفا، وعندما رأى أن
تانكرد قام بضم حيفا لامارته، قام بمغادرة المدينة مع مجموعة من
اتباعه، واتجه إلى مدينة الخليل، نظراً لعدم قدرته على الوقوف في وجه
تانكرد ودايمبرت. وقد وقف جيرارد افسنيز إلى جانب تانكرد في حيفا،
ولم يعد لقطاعية الخليل التي اقطعت بعد ذلك لجالديمار كاربنيل. وبعد أن
توج الملك بلدوين الأول على عرش المملكة، قدم له جالديمار شكوى
بخصوص مدينة حيفا التي سلبها منه تانكرد. وبعد أن تسلمها بفترة
وجيزة قتل في معركة الرملة الأولى سنة، 1101م Cf. Albert
d'Aix, PP.523, 537, 549, 553- Richard, J., op. cit,
Vol. 1, P. 61 - Praver, J. The Latin Kingdom of
Jerusalem, Jerusalem 1972, P. 18. أنظر أيضاً: سعيد
البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص73 ، هامش (1). 39 cf. Albert)

d'Aix, pp. 523, 537, 549, 553 553- Cf. also:
Grousset, R. Vol.1, P.200,Praver, The History of
the Jews, p.38.

بمنح مدينة حيفا إلى جالديمار كارينيل، كما أشار إلى الشكاوي التي
قدمها جالديمار ضد تانكرد . "eo quod dux Godferids, Cum
ad huc Viveret et grabato aeger Cubaret,
Geldemaro, Coguomine Carpenel, egregio militis
et nobili, urbem in benefici conceeserit, si forte
copereture,. cf. Historio Hierosolymiton, P. 521

بينما ذكر المؤرخ وليم الصوري أن جودفري كان قد منحها للأمير
تانكرد . Cf. William of Tyre, op.cit, Vol.1 . P. 399. وفي
اعتقادنا أن الأمير جودفري منحها للأمير جالديمار لعدة اعتبارات منها
أن الأمير تانكرد كان من كبار الأمراء، وربما كان جودفري يخشاه،
أضف إلى ذلك أن تانكرد كان نصيراً للبطريك دايمبرت الذي كان الأمير
جودفري يحاول تحجيمه، هذا إلى جانب أن مجرى الأحداث يشير إلى
تأكيد رواية المؤرخ البرت دكس. (40 ابن الأثير: الكامل في التاريخ،
ج10، ص335-النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج28، تحقيق
محمد أمين ومحمد حلمي، القاهرة 1992م، ص260 - انظر أيضاً
رانسميان: تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص447 Fulcher of
Chartres, P. 142- Albert d'Aix, PP. 522- 524,
Translatio Sancti Nicolai in Venetiam, PP. 277-
278. Cf. Also: Praver, J. The History of the
Jews, p.39. 41) 9 Praver, J. The History of the
Jews, 42)William of Tyre, Op. Cit, Vol. 1, PP. 424
(44) Ibid, P. 425. 43) - أرسل سكان انطاكية وفداً إلى
تانكرد يطلبون منه القدوم إلى مدينتهم للإشراف عليها نيابة عن خاله
بوهيمند، الذي وقع أسيراً في معركة جرت قرب ملطية في أقصى الشمال
بين الأتراك والفرنجة الصليبيين، إذ تربص أمير الأتراك كمشتكين ابن
الدنشمند ببوهيمند واسره، وادعه السجن. أنظر ابن الأثير: الكامل،

ج10، ص 300 . Cf. also: Fulcher of Chartres, PP. 134-135, 250-251 - William of Tyre, Vol. P. 419-
Munitum in Balduini III, Historia Nicenae Vel Antiochenae Prologum, Ed., R.H.C.H. Occ., tome V, Paris 1879, P. 177 . 45) Fulcher of Chartres, P. 132. 46) William of Tyre, Vol. 1, P. 425 47) Fulcher of Chartres, PP. 135, 250 - Albert d'Aix, PP. 538 - 540 - William of Tyre, Vol. I, P. 411-
Munitum in Balduini III, P. 177. الأثير: الكامل، ج10، ص30- سعيد البيشاوي: نابلس، ص 73-74 . 48) هيو من سانت أومر: ذكره فوشيه الشارترى باسم هيو سيد طبرية
Hugh of Tiberias ثم نراه يذكره باسم هيو من فلكنبرج High of Falkenberg، وكان هيو من أعظم بارونات الملك بلدوين الأول . Cf. A History of the Expedition to Jerusalem, PP. 170-171, 190 وتجدد الإشارة إلى أن الملك بلدوين قام بمنح إمارة الجليل لهيو من سانت أومر ولأسرته على أساس الوراثة الإقطاعية. Cf. William of Tyre, Vol.1, P . 428 . فوالده كان يعمل قسطلانا في قلعة سانت أومر، وأمه كانت تدعى ميسلند وتتحد بأصلها إلى شارل العظيم . Cf. Rey, E.C., Les Familles d' Outre-mer de Cange Paris 1869, P. 444. أنظر أيضاً: علي أحمد السيد: "إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية 1988م، ص 121 . 49) أنظر أيضاً: سعيد البيشاوي: نابلس، ص 74 . Richard, J., op. cit, Vol, 1, P. 85. 50)Richard, J., op. cit., Vol.1, P. 86.

*المصادر العربية والمعرية:

- ابن الأثير (ت 630هـ / 1232م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم الملقب
عز الدين: الكامل في التاريخ، 12ج، بيروت 1966م - ابن الجوزي (ت
597هـ / 1201م) عبدالرحمن بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك
والأمم، 10ج، ط1، حيدر أباد الدكن 1939م. - ابن شاهين (ت
872هـ / 1467م) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف
الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس راويس، باريس "مطبعة
الجمهورية" 1984م - ابن القلانسي (ت 555هـ / 1160م) أبو يعلى
حمزة بن أسد بن علي بن محمد: تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ط1،
دمشق "دار حسان" 1983. - أبو الفداء (ت 732هـ / 1331م)
إسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة: المختصر في أخبار البشر، 4ج،
تحقيق محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، القاهرة "دار المعارف"
1998م. - بطرس توديبود تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة
حسين محمد عطية، ط1، الإسكندرية "دار المعرفة الجامعية" 1999م.
- السلامي: (تاريخ الوفاة غير معروف) شهاب الدين أحمد: مختصر
التواريخ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 9051ح. - مجهول: أعمال
الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، القاهرة (دار الفكر
العربي) 1958م. - ناصر خسرو (ت 453هـ / 1332م) شهاب الدين
أحمد بن عبدالوهاب: سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط3، بيروت
1983م. - النويري الكندي (ت 732هـ / 1332م) شهاب الدين أحمد بن
عبدالوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج28، تحقيق محمد أمين
ومحمد حلمي، القاهرة 1992م.

*المراجع العربية والمعربة

- خليل طوطح وحبیب خوري، جغرافية فلسطين، القدس 1923م. -
ستيفن رانسيما: تاريخ الحروب الصليبية، 3ج، ترجمة السيد الباز
العريني، بيروت 1968-1971م. - سعيد عبدالفتاح عاشور: الحركة
الصليبية، 2ج، ط3، القاهرة "الأنجلو مصرية" 1978م. - سعيد عبدالله
البيشاوي 1- الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط1،

الأسكندرية "دار المعرفة الجامعية" 1990م. 2- نابلس "الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية، ط1، عمان 1991م. - سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط2، دمشق 1975م. - علي أحمد السيد: إمارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي 492-549هـ / 1099-1154م "رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاسكندرية" 1988م. - الكس كرم: تاريخ حيفا في عهد الأتراك العثمانيين، ترجمة تيسير الياس، حيفا "معهد دراسات الشرق الأوسط" 1979م. - قسطنطين خمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، بيروت 1969م. - لي سترانج فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايري، عمان "وزارة الثقافة والإعلام" 1970م. - محمود العابدي: الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، عمان 1973م - مي إبراهيم الصيقل: حيفا العربية، 1918-1939، ط1، بيروت (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) 1997.

*المصادر الأجنبية-

Albert d' Aix Historia Hierosolymitana, Ed. R.H.C.H. Occ, tome IV, Paris 1879. - Baldrici of Dol Historia de Peregrinatione Jerosolimitana, Ed. R. H. C. H. Occ., tome Iv, Paris 1879. - Fetellus, Description of Jerusalem and the Holy Land, trans. by J. R. Macpherson, London 1897. - Fulcher of Chartres A History of the Expedition to Jerusalem, trans, by Frances Rita Ryan, (Sisters of St. Joseph). Edited with an introduction by Harold's Fink) Konville, U.S.A. 1969. - Ludolph Von Suchem's Description of the Holy Land, trans. by Aubrey Stewart,

Landon 1895. - Munitum in Bolduini III. Historia Nicenae Vel Antiochenae Prologum, Ed., R.H.C.-H. Occ, Paris 1879. - Robert le Moine Historia Therosolimitana. Ed. R. H. C. H. Occ. tomell, Paris 1866 - Roul de Caen, Gesta Tancredi in Expeditione Hierosolymitana, R.H.C.-H. Occ, tome III, Paris 1866. - Transltio Sancti Nicoai in Venetiam, Ed.,R.H.c-G. Occ. tome V, Paris 1869. - William of Tyre A History of Deeds Done Beyond the Sea, 2 Vols., trans. by Babcock and : Chalandon, المراجع الأجنبية Krey, New York 1943. * F., Histoire de Premire Croisade, Paris 1925 - Conder, C. R. The latin kingdom of Jerusalem, 1099- 1291, London 1897. - Fink, Harold's The Foundation of the latin states in Setton, Vol.1, Pennsylvania 1958. - Grousset, R., Histoire des Croisades, 3 tomes, Paris 1946 Hagenmeyer, H., Chronoigie de la Premire Croisade, in Revue de L'Orient Latin, Paris 1900-1901. Mayer, H., The Crousades, oxford 1978. - Praver, J. 1) The Latin Kingdom of Jerusalem, Jerusalem 1972. 2) The History of the Jews in the Latin Kingdom of Jerusalem, Oxford ,1988. - Rey, E.C., Les Familles d'outre- Mer de Conge, Paris 1869. Richard, J., The Latin Kingdom of Jerusalem, 2 Vols., trans. from the original by Jenat Shirly, Amsterdam 1979. - Stevenson, W.B., The Crusaders in the East, Beirut 1968.